بعد تولّي والدي الشيخ راشد مقاليد الحكم في دبي، حيث رافقته في زيارة إلى محمد رضا بهلوي شاه إيران، وعرشه هو عرش الطاووس. لم أستوعب كثيراً هذه العظمة أو الهالة التي يفرضها الملوك على أنفسهم ليميزوا أنفسهم عن الرعية، فابتعدوا عن شعوبهم حتى أبعدتهم. لمأستوعبذلكإلاعندماحضرتُفيعام1971الحفلالذيأقامهملك الفارسية. 100 مليون دولار تقريباً – وهو مبلغ ضخم جداً في ذلك الوقت – تم إنفاقها على حفل أسطوري في مدينة برسبوليس الأثرية الإيرانية. غطّت 59 خيمة تتوسّطها ثلاث خيامٍ ملكية ضخمةٍ في حديقةٍ لا مثيل لها، تمّ إنشاؤها خصّيصاً للحفل. وشربنا في كؤوس بلّورية من كريستال "باكارا". الفارسية ليرسخوا مظاهر الفخامة والأبهة الملكية. استمتعتُ بالحفل، شكّل لي ذلك الحفلُ الأسطوريُّ في سنّي الصغيرة وقفةً مهمةً مع نفسي، ودرساً لن أنساه ما حييت. الأسطوري؛ صورتان متناقضتان تجتمعان في المكان ذاته.
شاهدتُ لمحةً عن أسلوب ملك الملوك، وكنتُ أشاهدُ والدي يبدأ يومه في الصباح الباكر بجولته الصباحية مع الناس ومتابعة المشاريع بنفسه مع العمّال والمهندسين، واستقباله عامّة الناس في مجلسه المفتوح وتناوله غداءه اليومي مع ضيوفه، هناك تناقض صارخ في الحياتين. ولا يدوم ملكٌ لمتكبّرٍ، كانت علاقة والدي مع الشاه جيدة، وقد عاد علينا ذلك بنفع كبير؛ وأقرب للناس. الناس، تمنيتُ لو نظر الشاه حوله بقليل من الحكمة؛ ففي آخر عشرين سنة، هوت عروشٌ وأُسقطت ملكيات عدّة من حوله؛ كنّا نخالها مستقرّة؛ وتم قتل الملك فيصل في العراق بطريقة فظيعة مع مجموعةٍ من أفراد أسرته في العام 1958، وتم خلع الإمام محمد البدر في اليمن عام 1962. وفي العام 1969 خُلِع الملك إدريس، معتمداً على الدعم البريطاني والأمريكي له وليس على دعم شعبه وتأييد الناس له، لأنه كان بعيداً عنهم، حياته. سقط "ملك الملوك" عن عرش الطاووس باضطراباتٍ وتظاهرات في بلده انتهت إلى ثورة ركبها الملالي وسمّوها ثورةً إسلامية. غادر الشاه بلاده، ليحلّ ضيفاً ثقيلاً على بعض الدول فيما رفضت العديد من الدول الأخرى – بما فيها معظم دول أوروبا – استقباله، حتى الدول التي اجتاحتها ثورات أصبح الثوار فيها ملوكاً بأثواب جديدة؛ وشيّدوا لأنفسهم فيها قصوراً عظيمةً، وجمعوا حول أنفسهم دوائر من المداحين والمعظّمين لإنجازاتهم.
حدّثتُهم في عام 2004؛ فقد رأيتُ ذلكمنقبل، وأعلمُسنّةالحياةفيذلك. للأسفلميستمعوا، اسمه القرب من الناس، والعمل من أجل إسعادهم. والعظمة وحده؛ فان، ولا يدوم ملك لمتكبر، وأين ما حازه قارون من ذهبٍ وأين عادٌ وشدادٌ وقحطان؟ وبختنصر، وسليمان عليه السلام وهو أعظمهم ملكاً على الإنس والجان. وُيحكىأنرجلاًاعترضموكبملكٍكليكلّمه، فصاحبه: أيها الملك! إن نبيَّ الله سليمان استوقفته نملةٌ،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي